ما زال العلم الحديث بعيداً عن الاستفادة من تراث الطب العربي، ومازال معظم العلماءالعرب بعيدين عن التواصل مع تراثنا العلمي. ومن اللمحات القليلة عن هذا التواصل، نوقِشَت في بعض كليات طب الأسنان في البلاد العربية (المغرب العربي) أطروحات دكتوراه، تضّمنت الأطروحة أبواباً ومباحث جديدة، مثل البحث الذي تناول «السواك» بوصفه فرشاة أسنان طبيعية مزوّدة بأملاح معدنية، ومادة مُطهّرة لتنظيف الأسنان. وهنا نستذكر حديثاُ للرسول، صلى الله عليه واله وسلم، حين قال "لولا أن اشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة".

الطب واللغة العربية وآدابها ميدانهما واحد،هو الإنسان، يسبران غوره ويشخصّان حالهُ الظاهرفي القديم أوضح، لضيق رقعة المعارف وسهولة الجمع بينها فالطبيب يتمتع بميزة تنافسية وأفضلية نسبية حال ممارسته الأدب ما يحتاج وقتًا أطول من الكتابة.

أن أي علم وأيّ عالم في مختلف العلوم ، وكذلك أي طالب علمٍ وأي باحث، ولا يختصر على – الطبيب فقط– عليه أن يطوّر أدواته وينفتح على الفنون والعلوم الأخرى، ولا يكتفي بما تعلمه في اختصاصه فقط، فكل المعارف والفنون ممكن أن يجعلها رافدا ينمّي ويقوّي قدراته في المجال الذي يعمل فيه.

–من ألواح سومر، صموئيل نوح كريمر، ترجمة : طه باقر.

–مقدمة في تاريخ الحضارات، تأليف: طه باقر.

أنّ طبيبًا يعالج المرض لا غير، يفتقر إلى الحكمة، وأقرب ما يكون إلى "ميكانيكي" يصلح آلة معطوبة، بينما الطبيب الحاذق يعالج إنسانًا ذا جسد وفكر وروح، ويذهب أبعد من الحمّى والسعال والإسهال، ليداوي فكرة سقيمة رسخت في الذهن، وروحًا متعَبة تقف على شفا جرف هار، قبل أن يسطّر وصفة تبيد ميكروبا نخر العظم أو فيروسًا فتك بالرئة؛ إذ إنّ الصحة وفقًا لتعريف منظمة الصحة العالمية: حالة من اكتمال السلامة البدنيّة والعقلية والاجتماعية وليست مجرد غياب المرض وانعدام العجز.

وأن نجعل من كل الفنون بابا نستطيع توظيفها في خدمة أعمالنا ومهامنا.

المصادر/

-كتاب: من ألواح سومر، صموئيل نوح كريمر، ترجمة : طه باقر.

-كتاب: مقدمة في تاريخ الحضارات، تأليف: طه باقر.

من الأطباء الأدباء في العصر الحديث (القرن العشرين):

1-الطبيب الشاعر (ابراهيم ناجي- مصر ت 1953م)، ولديه دواوين عدّة وهو صاحب قصيدة (الأطلال) التي غنّتها (أم كلثوم).

2- -طبيبة الأسنان الشاعرة رباب ابنة الشاعر الكبير عبد المحسن الكاظمي (ت 1998م) في لندن.

3-الطبيب الشاعر (أحمد زكي أبو شادي ت 1955م)، مؤسس مدرسة ابولو الشعرية الرومانسية .

4-الطيبيب والشاعر وليد الصرّاف من الموصل.

5-الطبيب الشاعر أنور عبد الغني- بابل.

6-الطبيب الشاعر عماد طالباني -بابل (طبيب أسنان).

7-الطبيب الشاعر علي الطائي – بابل.

8- طبيبة الأطفال الروائية والشاعرة فاتحة مرشيد -المغرب.

المرجع/ -كتاب : أطباء شعراء، جمع وتحرير: د. علي الطائي، بابل 2022م.

هل هناك علاقة بين الطب واللغة والأدب العربي، أم هما على طرفي نقيض، فالطب علمٌ يهتم بجسد الانسان. في حين اللغة والأدب هما هوية ولسان الانسان ويعبران عن الاحاسيس والمشاعر، فكيف تكون العلاقة بينهما؟؟

الطبّ يحتكمُ الى التجربة والدليل في الحياة النظرية والتطبيقية، واللغة في علومها ونحوها وبلاغتها وأدبها، يحتكم الى الخيال والمجاز.

يقول أطباء التشريح أن الطب والعلوم الطبيعية مقرها في الجزء الأيسر للمخ، بينما يكون موطن العلوم الانسانية والفنون والآداب في الجزء الأيمن من المخ.

فاللغة والآداب ترتبط بالجمال والاحاسيس ، وأصبح اليوم الطب في مختلف اختصاصاته يهتم بالجمال، في عمليات التجميل لأجزاء الجسد، وجمال الوجه، وما يقوم به أطباء الانسان من عمليات تجميل للفم والاسنان وغيرها، وهذا العمل التطبيقي والعلمي لا يتم عند الطبيب إلا في حال توفر الشق الثاني مع الجانب العلمي هو الخيال والتصوّر.

فكما يُبرىء ويشفي الطب الجسد، فإنّ الآداب والفنون تشفي الروح وتتعامل مع الجانب النفسي والطاقة الايجابية للإنسان. فعلاج المرض جسدياً لا يدوم لوحده ، دون علاجهِ نفسياً وروحياً.

فالانسان المبدع، والطبيب الناجح منْ يستخدم جزئي المخ (الأيسر والأيمن) وتوظيفهما في حياته المهنية والعلمية. كما وأن اللغة العربية وآدابها هي أول منْ احتضنت الطب ومصطلحاته وعلومه عند العلماء المسلمين الأوائل الذين اخترعوا وابتدعوا ألوان العمليات وكتبوا أصناف الكتب، بل وأن كثير من العلوم كُتبتْ وحُفظتْ على شكل أشعار في الرجز لسهولة نقلها وحفظها ونقلها بين طلبة العِلم.

نستنتج من كل ما تقدم: اكتمال السلامة البدنية والعقلية والروحية وغياب المرض والعجز وإخفاء آثاره يأتي بوجود العلوم الطبية وتلاقحها مع اللغة العربية وآدابها وفنونها.